Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البحر وتتعمقه كما يقول وديع عساف ، الشخصية المحورية المؤثرة فى الرواية : « غير أن جماعتنا ما عادت تخشى الدوار - لقد كان البحر ، فى الواقع ، رفيقًا بنا معظم تلك الأيام الحزيرانية الصاحية . ولما التقينا تلك الليلة من جديد كان فى البحر هدوء يكاد يكون رهيبًا غير معقول ، كأنه صفحة من زيت ، تتألق عليه مويجات فوسفورية كنثار من الفضة . وطلع علينا قمر متأخر ، لبريقه اللجينى المخضوض فعل الجنون فى النفس . ما الذى يريد هذا البحر منا ، بهذه الروعة الهائلة ، بهذا الجمال الغامض الظالم ؟ »[١٦] هكذا ينفذ البحر بروعته وجماله وغموضه إلى داخل الشخصيات يسحرها ويستخرج الأسئلة الجوهرية من روحها وضميرها ويهز مشاعرها هزا مضاعفًا ، فالبحر هو الفاعل الخالق والشاهد والمؤثر فى كل الشخصيات والأحداث ، فى الحياة والموت . يقول عصام السلمان « لو خطر لوديع أن يقول : اقفز فى البحر ، . هكذا كنت أشعر كلما جعلنا نتحدث ، على ظهر السفينة أو فى القمرات » . وقال أيضاً : « ولو قال لى : اقفز فى البحر ، لقفزت ، لأننى كنت بذلك سأنجو من أشياء كثيرة . ولكننى - وهل لى أن أنكر ذلك - كنت أيضًا فى بحر من النشوة » .

ويرجع عصام السلمان قوة التأثير واشتعال العواطف إلى البحر قائلا : « وقد تأكد لى أن للبحر فعله المساعد فى مثل هذه الأمور ، كما فى أمورنا مع النساء . فالمشاهد لا تتغير إلا عندما ننزل إلى الموانئ ، وإذ تعتاد العين رؤية مستويات السفينة وسطوحها ، وزرقة الموج والسماء ، وتعتاد الأذن هدير البحر ودمدمة الباخرة ، مع ما فى نفس المسافرين من تهيؤ لكل ما هو جديد ومثير ، يشتد الحس بتلك الأشياء التى تبدو فى تغير مستمر : أشكال الناس ، أجسامهم ، وجوههم .. ثم أصواتهم : ما يقولون ، وكيف يقولونه . يصبح السمع حادا ، وتتخذ الكلمات وضوحًا ومفعولا غير عاديين . يسمع المرء كل ما يقال فيلتذ به أو ينفعل له . حتى أقل الغضب ، أو أقل العاطفة ، يبدو مهما ، ويصعب التغاضى عنه . وإذا جاءت الحجج مشحونة بمثل حرارة وديع وصوته وثقته ، تغلغلت فى الذهن وضربت جذوراً فيه »[١٧] فعصام السلطان يعشق البحر ويود ألا تنتهى الرحلة البحرية فوق السفينة . وتتحدد علاقات الشخصيات بقربها أو بعدها بحبها أو نفورها من البحر ، « فالدكتور فالح » زوج « لمى » يكره الرحلة البحرية ويتطلع إلى انتهائها ، وهو الذى أسقط حالته النفسية وغيرته على

(١٦) المصدر السابق ، ص ٩٧ و ٩٨ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .